منهج التفسير الموضوعي للموضوع القرآني
– التأصيل و التجديد –
The Thematic Interpretation Approach of the Qurʾanic Topic
– Origin and Renewal–

د. جميلة موجاري
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة
البريد الالكتروني
moudjarydjamila2025@gmail.com

****

ملخص:

تشير هذه المداخلة إلى إمكانية استنباط أصل منهج التفسير الموضوعي للموضوع القرءاني من كيفية نزول أجزاء المسألة الواحدة عبر مراحل نحو التدرّج في تحريم الخمر. و قد تجلى هذا المنهج نسبيا قديما عند بيان آيات الأحكام بصفة خاصّة، و في العصر الحاضر دعت الحاجة العلمية والمعرفية إلى تجديده ليدرك المخاطب الصورة الكلية لكل موضوع من موضوعات القرآن الكريم فيتسنى له الاهتداء به كما اهتدى به السلف الصّالح.

الكلمات المفتاحية: منهج، التفسير، الموضوعي، التأصيل، التجديد.

Summary :

This paper highlights the possibility of deriving the origin of the Qurʾanic thematic interpretation approach from the manner in which the components of a single issue were revealed progressively, as exemplified by the gradual prohibition of wine. This approach appeared relatively early, particularly in the interpretation of verses related to legal rulings. In the contemporary era, however, scientific and cognitive needs have called for its renewal in order to enable the reader to grasp the holistic perspective of each topic in the Holy Qurʾan, thereby

allowing guidance from it in the same manner as the righteous predecessors were guided.

Keywords: Approach, Interpretation, Thematic, Origin, Renewal.

تمهيد:

نزل القرءان الكريم نجوما على النبي ﷺ حسب الوقائع و الأحداث و كان التدرّج في تشريع الأحكام المنهج المناسب في التكليف ليتسنى للناس الامتثال للأوامر و الانتهاء عن النواهي، نحو التدرّج في تحريم الخمر، فلا يفهم الحكم النهائي فيه إلاّ بجمع النصوص النازلة بخصوصه على التوالي و يمكن إدراك ذلك من التفسير التحليلي لآيات الخمر و كذا الأمر بالنسبة لآيات الأحكام الأخرى.

و لما كان الهدف من التفسير بيان مقاصد القرءان الكريم و هداياته في كل مناحي الحياة بات من الضروري اتباع المنهج نفسه في كل موضوعات القرآن، فلا يمكن للمخاطب الوقوف على الصورة الكاملة للمسألة القرءانية في شتى المجالات وفق المنهج التحليلي المعروف لدى المفسرين ابتداء من تفسير الطبري في القرن 3 هـ إلى يومنا الحاضر، و الناظر في تلك التفاسير يخالها مصادر لحفظ الموروث في بيان القرءان الكريم و جمعا لكل ما له علاقة بذلك على مرّ العصور، فإذا طلبت معرفة نظرة القرءان لمسألة من مسائل الحياة – باعتبار القرءان كتاب هداية للناس إلى قيام الساعة – كان لزاما البحث عنها وفق المنهج الموضوعي الذي دلّت عليه سنّة التدرّج في تشريع الأحكام ثمّ ازدادت الحاجة إليه إلى أن دعا العلماء اليوم إلى ضرورة تفسير القرءان تفسيرا موضوعيا، و من هنا يمكن تحديد إشكالية هذه المداخلة على النحو التالي: هل التفسير الموضوعي للموضوع القرءاني منهج قديم نضج و تجدّد؟

للإجابة عن ذلك يقسم البحث إلى مبحثين :

في المبحث الأوّل: التأصيل و التجديد للمنهج

و في المبحث الثاني: التنظير و النماذج التطبيقية للمنهج

المبحث الأوّل: التأصيل و التجديد للمنهج:

المطلب الأوّل: التأصيل للمنهج:

يجب أن يكون المقدم على تفسير القرءان الكريم ربّان من علم الشريعة كما قال الشاطبي، و قد بسط العلماء القول في شروط و آداب المفسِّر فكتاب الله بحره عميق، و فهمه دقيق لا يصل إلى فهمه إلا من تبحر في العلوم وعامل الله بتقواه في السر و العلانية... كما يقول الزركشي[1]، و المتأمّل في أنواع علوم القرءان وعلم التفسير أحد تلك الأنواع يخلص إلى أن تلك العلوم كالأدوات الموصلة إلى الفهم عن الله تعالى، وأن نسبة التقيد بتلك الأدوات أو القواعد تختلف باختلاف الحاجة و المقاصد عبر الزمان فمن أراد مثلا إدراك الصورة الكاملة لكل موضوع من موضوعات القرءان الكريم كان تقيّده ببعض أنواع علوم القرءان أكثر من البعض الآخر، نحو علم المبهمات،

[1] البرهان في علوم القرآن: ص 419.

والمكي و المدني و الناسخ و المنسوخ و معرفة موهم المختلف و معرفة تفسيره، و تفصيل ذلك كما قال الزركشي على سبيل المثال لا الحصر نوجزه على النحو الآتي:

علم المبهمات:

عدّه الزركشي النوع السادس من أنواع علوم القرءان، و ذكر من أسباب الإبهام: أن يكون أبهم في موضع استغناء ببيانه في آخر في سياق الآية كقوله تعالى ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (سورة الفاتحة، الآية: 4)، بينه بقوله ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾ (سورة الإنفطار، الآية: 17)، و قوله ﴿ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ (سورة الفاتحة، الآية: 7) بيّنه بقوله ﴿ مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ﴾ (سورة النساء، الآية: 69)[1].

معرفة المكي و المدني:

عدّه الزركشي النوع التاسع من علوم القرءان[2]، و ما نزل بمكة و المدينة و ترتيب ذلك و من فوائده معرفة الناسخ و المنسوخ.

معرفة ناسخه و منسوخه:

عدّه الزركشي النوع الرابع و الثلاثين قال و العلم به عظيم الشأن،و لا يجوز لأحد أن يفسّر كتاب الله إلا بعد أن يعرف منه الناسخ و المنسوخ كما قال الأئمّة[3] و ممّن بيّن هذه المسألة بوضوح أكثر الشاطبي في الموافقات مشيرا إلى ضرورة فهم معنى هذا المصطلح عند المتقدمين حيث لا يقيدونه برفع حكم شرعي متأخر بحكم شرعي متقدم كما يرى المتأخرون؛ إن الذي يظهر من كلام المتقدمين أن النسخ عندهم في الإطلاق أعم منه في كلام الأصوليين: فقد يُطلقون على تقييد المطلق نسخا، و على تخصيص العموم بدليل متصل أو منفصل نسخا، وعلى بيان المبهم و المجمل نسخا، كما يطلقون على رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر نسخا...[4]

و هذا الذي أشار إليه ابن تيمية قائلا: "المنسوخ يدخل فيه في اصطلاح السلف – العام – كل ظاهر ترك ظاهره لمعارض راجح كتخصيص العام، و تقييد المطلق... و يدخل فيه المجمل فإنه متشابه و إحكامه رفع ما يتوهم فيه من المعنى الذي ليس بمراد، و كذلك ما رفع حكمه..."[5]

---

[1] البرهان في علوم القرآن: ص111.

[2] نفس المصدر: ص 132.

[3] نفس المصدر: ص 347.

[4] الموافقات: 75/3/2.

[5] مجموع الفتاوى: 272/13-273.

معرفة موهم المختلف:

عدّه الزركشي النوع الخامس و الثلاثين من أنواع علوم القرءان. و يقصد به ما يوهم التعارض بين آياته، وكلام الله جل جلاله منزه عن الاختلاف، قال تعالى ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (سورة النساء، الآية: 82)، و المراد نفي الاختلاف عن ذات القرآن كما قال الغزالي.

و لكن قد يقع للمبتدئ ما يوهم اختلافا و ليس به، فاحتيج لإزالته[1].

و من الأسباب الموهمة للاختلاف: وقوع المخبر به على أحوال مختلفة و تطويرات شتى، كقوله تعالى في خلق آدم إنه ﴿ مِن تُرَابٍ﴾ (سورة آل عمران، الآية: 59)، و مرّة ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ (سورة الحجر، الآية: 26)، ومرّة ﴿ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ (سورة الرحمن، الآية: 14)، و هذه الألفاظ مختلفة ومعانيها في أحوال مختلفة، لأن الصلصال غير الحمأ، و الحمأ غير التراب إلا أن مرجعها كلها إلى جوهر و هو التراب، و من التراب تدرجت هذه الأحوال[2].

و إذا تأملت ما ذكره الزركشي في هذه الأنواع خلصت إلى أنها تتمحور حول مسألة جمع أجزاء الموضوع الواحد؛ ليبين بعضها البعض الآخر، أو يكمل بيانه، أو يرتب اللاحق منها على السابق، أو يدفع عنها موهم الاختلاف الظاهر بتقليب النظر فيها مجتمعة. و فيما ذكره عن التفسير مزيدا من التوضيح والبيان:

معرفة تفسيره و تأويله:

عدّه الزركشي النوع الواحد و الأربعين من أنواع علوم القرءان و ممّا أشار إليه :

- مسألة في أحسن طرق التفسير: أن يُفسر القرءان بالقرءان فما أُجمل في مكان فقد فُصّل في موضع آخر، وما اختصر في مكان فإنّه قد بسط في آخر...[3]
- و فصل في تقسيم القرءان إلى ما هو بين و إلى ما ليس يبيّن في نفسه، فيحتاج إلى بيان وبيانه إما فيه في آية أخرى، أو في السنة لأنها موضوعة للبيان...[4]
- و فصل في ذكر الأمور التي تعين على المعنى عند الإشكال؛ و منها: رد الكلمة لضدها و ردّها إلى نظيرها
- و دلالة السياق فإنها ترشد إلى تبيين المجمل و القطع بعدم احتمال غير المراد، و تخصيص العام، و تقييد المطلق، و تنوّع الدّلالة و هو من أعظم القرائن على مراد المتكلّم، فمن أهمله غلط في نظيره، و غالط في مناظرته[5].

---

[1] البرهان في علوم القرءان: ص 357.

[2] ينظر البرهان في علوم القرءان: ص 362.

[3] نفس المصدر: ص 432.

[4] نفس المصدر: ص 436.

[5] نفس المصدر: ص 444.

- و فصل فيما ورد فيه مبينا للإجمال[1]
- و أصل الوقوف على المعنى التدبّر.

و المتأمّل فيما أشار إليه في هذا النوع يخلص إلى نفس النتيجة و زيادة، إنّه الجمع و الاستقراء لأجزاء الموضوع الواحد و النظر في السياق الخاص و العام له و معرفة ملابسات نزول تلك الأجزاء على مراحل و لا يوصل إلى ذلك كلّه إلا بالتدبّر و تقليب النظر.

و إذا تصفحت عمل المفسرين الأوائل أدركت سبب تفاوتهم في الأخذ بالمنهج الموضوعي في التفسير آنذاك إنه يزداد كلّما ازدادت الحاجة إليه و يختلف باختلاف طريقة و هدف كل مفسّر؛ و ممن عني بذلك بن كثير في تفسيره، و ابن تيمية و هو يتحدّث مثلا عن السنة في القرءان الكريم يقول رشواني: دراسة بن تيمية للفظ السنة في القرآن لا تقتصر على بيان دلالة لفظ السنة فحسب و لكنها تتعدى إلى الكشف عن قضية السنة التاريخية وموقف القرآن منها عموما. ثمّ يقول: إن لابن تيمية عند حديثه في أي نصّ من كتاب الله تعالى قدرة عجيبة على الربط بينه و بين بقية آيات القرآن و استحضارها؛ منها ما يوضحه أو يستدل به على معناه. كأنّما القرآن كله صفحة مفتوحة بين يديه يتخير منها ما يشاء لما يشاء[2].

و بتغير المعطيات مع مرور الزمان دعا العلماء المصلحون من المفسرين و غيرهم إلى ضرورة إعادة النظر في منهج تفسير القرءان الكريم، لأن المنهج التجزيئي أو التحليلي لا يوصل إلى المقصد من البيان، و هذا الذي تأتي الإشارة إليه فيما يأتي:

المطلب الثاني : التجديد للمنهج:

- عندما أراد المصلح محمد عبده[3] تفسير القرءان الكريم قال لقد كان من سوء حظّ المسلمين أن أكثر من كتب في التفسير يشغل قارئه عن المقاصد العالية، و الهداية السامية التي جاء من أجلها القرآن (بمباحث الإعراب و قواعد النحو و جدل المتكلمين و مصطلحات البيان و تخريجات الأصوليين وتأويلات الصوفيين و استنباطات

---

[1] البرهان في علوم القرآن: ص 453.

[2] ينظر: منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم –دراسة نقدية–، ص 84 و بعد. و يشير صاحب الكتاب إلى: رسالة في لفظ السنة في القرآن لابن تيمية.

[3] ليس غريبا أن نجد أن كثيرا من الباحثين يرجعون نشأة التفسير الموضوعي حديثا إلى جهود محمد عبده (1905م) ثم إلى تلميذه رشيد رضا (1935م) في التفسير (نقلا عن: دراسات في التفسير الموضوعي لأحمد جمال العمري ص 56). و قد روى فؤاد عبد الباقي –مترجم كتاب لابوم جول: تفصيل آيات القرآن الكريم معه المستدرك لادوار مونتيه ط2، 1955م، ص6– أن من الناس من عجب كيف أن الأستاذ الإمام كان إذا شرح آية في كتاب الله يسرد الآيات التي تنتظم معها في سلك واحد كلها أو جلها. مما لم يسبق لمفسر الإتيان به، وقد سئل رشيد رضا عن ذلك فأخبر أن الأستاذ الإمام كانت عنده نسخة منقولة إلى العربية من كتاب وضعه أحد علماء فرنسا، جول لابوم، فيه آيات القرآن حسب الموضوعات و كان يستعين بهذا الكتاب في تفسيره. ينظر: منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم –دراسة نقدية–، ص 111 نقلا عن (دراسات في التفسير الموضوعي، أحمد جمال العمري، ص 56).

الفقهاء المقادين و تعصب الفرق و المذاهب...)[1]، لأن التفسير الذي نطلبه هو فهم الكتاب من حيث هو دين يرشد الناس إلى ما فيه سعادتهم حياتهم الدنيا و حياتهم الآخرة، فإن هذا هو المقصد الأعلى منه، و ما وراء هذا من المباحث تابع له أو وسيلة لتحصيله[2]. ولابد من اتباع المنهج السليم بالنظر في القرءان ذاته عند البيان، والأحسن أن يفهم اللفظ من القرآن نفسه؛ بأن يجمع ما تكرر في مواضع منه و ينظر فيه، وإن أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ موافقته لما سبق له من القول، و اتفاقه مع جملة المعنى، و ائتلافه مع القصد الذي جاء له الكتاب بجملته[3] و هذا الذي نسميه نحن السياق الخاص و السياق العام.

- و عندما تحدّث بن باديس عن "العرب في القرءان الكريم" في مجلس من مجالس التذكير أراد ايقاظ المخاطب و لفت نظره إلى أن حاله المزري الذي يعيشه كمسلم و عربيّ؛ لا يمت إلى الإسلام و لا إلى العروبة بصلة؛ و إنّما سببه ترك الكتاب و السنة، لأن الناظر في القرءان الكريم يجده يقرّر أن العرب هم الأمة المؤهلة لحمل الرسالة الإلهية إلى العالمين كافة، و التاريخ يدلّ عل ذلك إنّه يبيّن لهم هذه المسألة كما جاءت في القرآن الكريم، مستحضرا كل الأجزاء المتفرقة المتعلقة بها، و مركزا على ما يخدم المقصد من البيان في ذلك المقام. و ما قاله عن أمّة عاد كمثال؛ أوضح و أشدّ بيان للمنهج الموضوعي للموضوع القرآني المستوحى من القرءان ذاته، و إنما وظيفة المفسر هو السير نحو المقصد من البيان بالمنهج المناسب له.
- و هذا الشنقيطي في كتابه "أضواء البيان في إيضاح القرءان بالقرءان" يدعو إلى المنهج ذاته، إنّه يجمع أجزاء المسألة الواحدة قدر الإمكان عند البيان نحو حديثه عن التدبر في القرءان الكريم[4] و يختم برسالة "دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب" مؤكّدا لضرورة الجمع عند البيان[5].
- و هذا الداعية "محمّد الغزالي" عندما أراد بيان ما يدعو إليه القرءان الكريم، لفت الانتباه إلى ضرورة الانطلاق من النظرة الشمولية لمسائله، مؤكدا أن التفسير التجزيئي المعروف لا يخدم المقاصد السامية للقرءان كما قال و فصل في كتبه على التوالي[6].

ثمّ تزداد الفكرة نضجا و اتضاحا و دقة كلّما زادت الحاجة إلى بيانها، إلى أن تعالت أصوات العلماء الدعاة المعاصرين منادية بضرورة إعادة النظر في المنهج المتبع في تفسير القرءان؛ لتجلية هداياته للناس كافّة، فكان منهج التفسير الموضوعي هو المنهج الكفيل بتلك المهمّة.

---

[1] ينظر تفسير المنار: 7/1.

[2] نفس المصدر: 17/1.

[3] نفس المصدر: 1/ 22 و من الأمثلة على ما يقول تفسيره للهداية و الختم على القلوب ينظر: 64/1، 143/1.

[4] أضواء البيان: 256/7-206.

[5] ينظر: أضواء البيان: 51/1 و أن الأمر ليس بالهتين كما يقول.

[6] ينظر ما كتبه في الخمسينات "نظرات في القرآن" و تبعها بـ: المحاور الخمسة ثمّ التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ثمّ كيف نتعامل مع القرءان مؤكدا أن الأزمة أزمة منهج لفهم هذا الكتاب كي يكون هداية للناس.

المبحث الثاني: التنظير للمنهج:

لقد كان لزاما على العلماء بعد ذلك الاجتهاد في تحديد هذا المنهج ببيان خطواته التفصيلية و بخاصة عندما أصبح مادّة مقرّرة لتدريس الطلبة، و الظاهر أن أوّل خطوة علمية في هذا المجال هو ما قام به الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد[1] في كتابه "المدخل إلى التفسير الموضوعي" كما سنرى:

ثمّ تبعه آخرون نحو:

- التفسير الموضوعي نظريا و تطبيقا، للدكتور أحمد رحماني 1998م.
- التفسير الموضوعي و منهجية البحث فيه، للدكتور زياد خليل الدغامين، ط1، 2007م.
- مباحث في التفسير الموضوعي، للدكتور مصطفى مسلم،ط1.
- التفسير الموضوعي بين النظرية و التطبيق، للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط1، 1997م.
- منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم –دراسة نقدية–، للدكتور سامر عبد الرحمن رشواني، ط1، 2009م.
- المنهج الموضوعي في تفسير القرآن –دراسة تحليلية نقدية–، لـ عبد الباسط الرضى، رسالة دبلوم دراسات عليا آداب ابن مسيك، جامعة الحسن الثاني المحمدية، 2000م.

المطلب الأوّل: التنظير للمنهج:

دعا عبد الستار فتح الله سعيد إلى اتباع الخطوات التالية:

الخطوة الأولى: المعرفة الدقيقة لمعنى التفسير الموضوعي الخاص:

و يقصد بذلك وحدة المعنى و وحدة الغاية بين أطراف الموضوع نحو: "اليهود في ضوء القرءان" ويزداد تخصيصا إذا قلنا "عقيدة اليهود الضالّة في القرءان".

---

[1] تحدث عبد الستار في مقدمة كتابه عن قصته مع التفسير الموضوعي عندما كُلف بتدريسه كمقياس حديث:

- استعان أوّلا بجهوده السابقة:
  - محاضرات بعنوان "مع القرآن العظيم" تحدث فيها عن أغراض القرآن المكي في العقائد –الإلاهيات و النبوات و السمعيات–
  - بحث عن "الأهداف الأساسية للقرآن في مراحل النزول" –منذ عشرين سنة– أي حوالي سنة 1965م.
- ثمّ حاول الكتابة في هذا اللون من التفسير مستعينا بما قدمه في برنامج لإذاعة القرآن بمدينة الرياض عام 1402هـ أسماه "مواقف قرآنية"
- و بعدها أذن الله له لتقديم هذه المحاولة "المدخل إلى التفسير الموضوعي" مستعينا ببحث لشيخه الدكتور "أحمد الكومي" عنوانه "التفسير الموضوعي في القرآن الكريم" بحث لم يسبق إليه، بل أظنه الخطوة العلمية الأولى في هذا الباب على حدّ قوله، و بكتاب "البداية في التفسير الموضوعي" لصديقه الدكتور عبد الحي الفرماوي ... ينظر كتابه: المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص 6-8.

و الهدف من ذلك اتضاح العمل من بداية الطريق و تجنب الأخطاء التي يمكن الوقوع فيها نحو الحديث عن المناسبات و النظام في القرءان ثمّ تدرج تحت عنوان التفسير الموضوعي للقرءان.

الخطوة الثانية: تحديد الموضوع المراد بحثه تحديدا دقيقا:

من حيث وجوده في القرءان أولا، ثم من حيث المعنى، حتى لا تختلط على الباحث القضايا، ثمّ من حيث الأوصاف كالإطلاق و التقييد و نحو ذلك. و من الكتب التي تعين الباحث على معرفة موضوعات القرءان وتحديدها: مناهل العرفان للزرقاني، و المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبة، و التفسير الموضوعي لأحمد الكومي، و تفصيل آيات القرءان الحكيم للمستشرق الفرنسي "جول لابوم" – مع أنّه لم يستوعب و فيه أخطاء لكنه نافع–، و المعجم المفهرس لموضوعات القرءان الكريم لـ عبد الصبور مرزوق.

و ينبغي ألا يتكلف الباحث فيحاول أن يُدخل في القرءان كُلّ شيء مُستحدث في العلوم والصناعات بدعوى شُمول القرءان لكلّ شيء.

الخطوة الثالثة: اختيار العنوان:

و ينبغي أن يراعى فيه ما يأتي:

أ. أن يكون لفظا قرآنيا صريحا أو مُشتقا، لا يُعدل عنه إلى معناه إلّا لضرورة، و لا يجوز ترك اللفظ القرآني و أخذ مصطلحات الناس و لاسيما في مواطن الاشتباه مثلا تقول "الديمقراطية في القرآن" بدل "الشورى في القرآن" أو تقول "العلمانية في ضوء القرآن" بدل "الجاهلية في القرآن" بحجة الترادف أو التقارب. و انخداعا بما يقال "العبرة بالمعاني لا بالمباني" لأنها قاعدة غير مطّردة و ليست على إطلاقها وبخاصة بالنسبة للقرآن؛ لأن "مباني القرآن" مقصودة لذاتها و الله أعلم بمواقع الألفاظ، و كل شيء عنده بمقدار و ميزان. هذا فضلا عما في هذه الكلمات و أمثالها من معان تخالف القرآن الكريم.

ب. اختيار أجمع لفظ قرآني عند تعدّد الألفاظ ليكون عنوانا للبحث، و محورا يدار عليه الموضوع ابتداء، ثمّ تضم إليه في تكوين الموضوع: الألفاظ "المقاربة" لمعناه، ثم الألفاظ "المقابلة" للمعاني السابقة لأنّ كلّ حُكم يتقرّر في النقائض و الأضداد سلبا و إيجابا، يفيد في توضيح حكم ما يقابله "وبضدّها تتميز الأشياء".

و يوضع هذا كلّه موضع البحث، و المقارنة، و البيان لمن أراد الاستيعاب و استقراء الموقف القرآني الشامل من موضوع ما.

مثلا: موضوع "الحرب و السلام في ضوء القرآن":

- ✓ نختار له أجمع الألفاظ ليكون عنوانا و هو "الجهاد في سبيل الله" لأنّه أشهر ألفاظ هذا الموضوع في القرآن
- ✓ ثم نضم إليه "ما يقاربه" في المعنى مثل: القتال، الحرب، الضرب، الثبات، النصر، الإعداد، الغنيمة،...

✓ ثم نضم إليه "ما يقابله" مثل: السلام، التولى، الفرار، الرعب،...

هذه الألفاظ و مشتقاتها موجودة في القرآن، يسترجعها الحافظ القارئ على البديهة، و تراجع في "معجم ألفاظ القرآن" و نحوه في مادّة كلّ كلمة.

و من الكتب التي يستعان بها في ذلك:

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم
- المفردات للراغب الأصفهاني
- معجم ألفاظ القرآن الكريم، الذي أصدره مجمع اللغة العربية

ج. فإذا وجد الموضوع في القرآن و لم يجد للعنوان لفظا قرآنيا مباشرا، انتزع له عنوانا من أقرب لفظ بعد النظر في جملة المعاني القرآنية بحيث يمثل الموضوع تمثيلا واضحا.

مثلا: موضوع "تقدم الأمم و رقيها المادي و العمراني، ثم طغيانها و هلاكها" موجود في القرآن بأساليب شتى فيجوز أن نضعه تحت عنوان "سنن الله في نشوء الحضارات و اندثارها"، فلفظ "السنن" موجود في القرآن، أما لفظ "الحضارة" فلم يرد في القرآن نصا و إنما ورد على سبيل الاحتمال في قوله تعالى ﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ (سورة الأعراف، الآية: 163).

الخطوة الرابعة: جمع الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع من أطرافه المذكورة (اللفظية، و المقاربة، والمقابلة، و معانيها،...إلخ) :

و يتفاوت عدد الآيات باعتبار ما يريده المفسّر:

- فإن كان يريد الإيجاز: يقتصر على الآيات التي فيها اللفظ أو جوامعه (أصول المعاني للموضوع).
- و إن كان يريد الوسيط: يأخذ جوامع الآيات التي تؤلف موضوعا متكامل العناصر من اللفظ وأطرافه حسب الاختيار.
- و إن كان يريد التفصيل: يأخذ كل الآيات، و يستقرأ كلّ أطراف الموضوع، و يكون ذلك في الرسائل العلمية و التآليف المفردة الموسعة.

و يستعان على جمع الآيات بما يأتي:

- حفظ الصدور حيث تمكّن القارئ الحافظ من استرجاع الآيات و استحضارها في أي وقت.
- الرجوع إلى المصحف الشريف لاستخراج الآيات و تقييدها في مواضعها من البحث.
- الرجوع إلى معاجم الألفاظ القرآنية، أو معاجم الموضوعات و هذه الطريقة أسرع و أجمع مما قبلها، وهي ممّا يسّره الله تعالى لخدمة دينه و كتابه في زمن قلّ فيه الحفّاظ و كثر الحسّاد والأعداء

الخطوة الخامسة: تصنيف الآيات من حيث المكيّ و المدنيُ و ترتيبها من حيث زمن النزول ما أمكن ذلك :

فيعلم الباحث أن نزول هذه الآية كان في أول العهد، أو أوسطه، أو آخره؛ حتى تتضح له دقائق الموضوع القرآني، و يتعين ذلك بصفة خاصة في الأحكام الشرعية التي تتوقف صحتها على معرفة الترتيب، كالآيات التي نزلت على طريقة التدرج التشريعي مثل آيات الخمر و الربا.

و من الكتب التي تعين على معرفة المكيّ و المدني:

- البرهان في علوم القرآن للزركشي
- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي

الخطوة السادسة: فهم الآيات الكريمة قبل الشروع في التفسير الموضوعي :

و هذا عمل ضروري ليتمكن المفسر من ترتيب و تأليف عناصر الموضوع، و يعتمد في ذلك على كتب التفسير التي تناسب الموضوع؛ ليعلم معاني الآيات في مواضعها، و يتبيّن أحوالها المتعددة من حيث الناسخ والمنسوخ، أو العموم و الخصوص، و نحو ذلك.

و بذلك يكون التفسير التحليلي ضرورة للتفسير الموضوعي فهما يتكاملان و لا يتعارضان.

الخطوة السابعة :

بعد فهم الآيات الكريمة و النظر فيها مجتمعة، يُقسّم المفسر الموضوع إلى عناصر، و أجزاء منتزعة من صميم المعاني المقرّرة في الآيات الكريمة، و يربط بينها برباط علمي، يجعل من الموضوع وحدة واحدة، متسلسلة، و مرتبة ترتيبا فنيا يتفق مع النمط القرآني؛ يُقدّم الأهم على المهم، و جواهر الأشياء على أعراضها وفق خطّة و نظام يبرز إعجاز القرآن في موضوعاته، كما هو معجز في مواضع آياته المرتبة في سورها قال تعالى ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (سورة هود، الآية:1).

فإذا استوت هذه العناصر أمام نظر المفسر، ضمّ إلى كل منها ما يلائمه من الآيات بلا تكلّف، ويفسر مفرداتها، و معانيها المتصلة بالموضوع اتصالا وثيقا، مع الاقتصار على "موضع الدلالة" من الآية الكريمة إن كانت متعددة الأغراض، لأنّ التفسير هنا مرتبط "بالموضوع" و ما العلم إلا مراعاة مقتضى الحال.

و إذا كان "الموضوع" مما يرد عليه بعض الشبهات التمس الردّ من آيات الموضوع ذاته، فإنّ الله تعالى أودع كتابه معاني لا تحصى، ورد على كل معارض و معاند إلى يوم القيامة بأصول جامعة، وألفاظ حافلة ﴿ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ (سورة إبراهيم، الآية: 25).و لا يخرج عن إطار القرآن في هذا الباب إلا إلى الآثار الصحيحة الواردة في ذات الموضوع، لأنّها شارحة للقرآن. – لا لأنها عنصر من عناصر الموضوع كما يرى– و لا مكان للردود العقلية و الأبحاث الفكرية و إلا حدث للتفسير الموضوعي ما حدث للتفسير التحليلي.

الخطوة الأخيرة :

و هي التقيّد بقواعد و ضوابط هذا التفسير نحو: الالتزام التام بعناصر القرآن، و التقيد التام بصحيح المأثور في التفسير، و تجنب الحشو و الاستطراد في التعليق، و التدقيق التام قبل التقعيد والتأصيل، و مراعاة خصائص القرآن الكريم. و قبل ذلك كلّه يشترط في المفسر عامة شروط و آداب بينها العلماء[1]، و ذاك مقرر و مطلوب ممن يتصدى للتفسير بكل أنواعه[2].

خلاصة:

الظاهر أن هذه الخطوات ترجع إلى ثلاثة أمور أساسية:

الاستقراء ثمّ الترتيب ثمّ التصنيف، و الذي يقدم على هذا العمل هو المفسر أي الباحث الذي حصل شروط التفسير، و إلّا يشترط فيمن يُقدم عليه من المتخصصين و لم يحصل تلك الشروط التقيّد بما يستقرئه من مادّة حول موضوع ما، وفق منهج دقيق، و فهم صحيح، ليصل إلى الصورة الإجمالية حسب ما توصله إليه تلك المقدِّمات. و هذا الذي نقوم به مع الطلبة اليوم في محاولة لتفسير موضوع ما تفسيرا موضوعيا بتوظيف ذلك المنهج، و يمكن إدراجه في التفسير الموضوعي الوجيز و ربّما الوسيط على حدّ تعبير عبد الستار فتح الله باعتبار الباحث مبتدئا.

أمّا الاستقراء: و نقصد به الاستقراء التام بصفة خاصّة فلا يستطيعه إلا من حصل شروط التفسير و الفهم عن الله تعالى، لذا يحذّر المنظرون لمنهج التفسير الموضوعي من الاقتصار مثلا على اللفظ الدال على الموضوع دون استقصاء كل المعاني الدالّة عليه أيضا. و يدخل حينئذ جملة من أنواع علوم القرءان في ذلك نحو الناسخ و المنسوخ و علم أسباب النزول و علم المناسبة.

و أمّا الترتيب: و محور ذلك ترتيب أجزاء المسألة الواحدة من حيث السبق الزمني؛ أيهما نزل قبل الآخر، فيمكن تحديده بدقة فيمّا يتعلّق بالأحكام الشرعية و يعتمد حينئذ علم المكي و المدني، و أمّا فيما يتعلّق بالمسائل الأخرى فينظر إلى المعنى؛ ليقدّم ما ينبغي تقديمه على الآخر، و يعتمد في ذلك مثلا علم موهم المختلف و علم المبهمات.

و أمّا التصنيف: و يظهر جليا في المجال الفقهي نحو تصنيف العلماء لكل ماله علاقة بمسألة ما في كتاب نحو كتاب الطهارة، و كتاب الصلاة، و كتاب الصيام، و غيرها... ثمّ يصنفون أجزاء المسألة الواحدة مع بعضها البعض بحيث يخدم اللاحق السابق و هكذا لتكتمل صورة المسألة الواحدة

و هذا الذي قام به العلماء و المفسرون كلّما دعت إليه الحاجة نحو صنيع بن تيمية و هو يتحدث عن السنن في القرءان الكريم. و هو من الأوائل و نحو صنيع بن باديس في مجالس التذكير و هو يتحدث عن العرب في

---

[1] ينظر الاتقان: ص853.

[2] ينظر المدخل إلى التفسير الموضوعي: ص 56-86.

القرءان ويعتبر من المتأخرين، و يمكن اعتبار رسالة الدكتور محمد عبد الله دراز "دستور الأخلاق في القرآن" الأنموذج الأوّل في التفسير الموضوعي للموضوع القرءاني، و هو موضوع كبير تتفرّع عنه جملة من الموضوعات.

و قد أشار في رسالته الثانية "المدخل إلى القرءان الكريم" إلى المراحل التدريجية لعرض الآيات القرآنية خلال الثلاث و العشرين سنة[1]:

- من النبوة إلى الرسالة: من ﴿ اقْرَأْ ﴾ بسورة العلق إلى ﴿ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ بسورة المدثر.
- و من الدعوة السرية إلى الدعوة الجهرية ...
- و من دعوة الرسول لأقاربه إلى دعوة مكة بأسرها، ثمّ القرى الجاورة، ثمّ البشرية جمعاء.
- و من إرساء القواعد الأساسية للإسلام (في السور المكية)، إلى التطبيق العملي (في السور المدنية).
- و من التبغيض في شرب الخمر ...إلى تحريمها صراحة.
- و من الدعوة إلى الصبر و احتمال الأذى إلى المقاومة المسلحة.
- ...الخ

ثمّ يقول: إن هذا التطور إذن كان متفقا مع خطة تربوية و تشريعية موضوعة في وقت سابق، في إجمالها و في تفصيلها، بمعرفة مُنزل الوحي سبحانه و تعالى.

فإذا كانت هذه النصوص ذاتها التي كانت تتبع في نزولها تخطيطا تربويا ممتازا، فقد تحولت بمجرد نزولها من شكلها التاريخي لكي تتوزع و تتجمع في شكل آخر على هيئة إطارات محدّدة و مختلفة الأطوال بحيث يظهر من هذا التوزيع المقصود في النهاية، كتاب يُقرأ، مكون من وحدات كاملة، لكل منها نظامها الأدبي و المنطقي، لا يقل روعة عن النظام التربوي العام، و هذا هو التخطيط المزدوج الذي لا يمكن أن يصدر عن علم بشر.[2]

فقد أسماه خطة تربوية و تشريعية.

---

[1] و هي الرسالة الفرعية إلى جانب الرسالة الرئيسية عن "الفلسفة الأخلاقية في القرءان" نال بهما درجة الدكتوراه من جامعة باريس (السوربون) مع مرتبة الشرف الأولى باللغة الفرنسية.

[2] مدخل إلى القرءان الكريم، ص: 122-123.

المطلب الثاني: أنموذج لبيان التأصيل و التجديد للمنهج:

أنموذج لمسألة قديمة: تحريم الخمر:

- ورد تحريم الخمر نهائيا في سورة المائدة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ الآية: 90، أمر الله باجتنابها أمرا جازما ثمّ أكد النّهي عنها بقوله ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ و هذا آخر ما نزل في شأن تحريمها.
- و قبله تدرّج الحديث عنها كالآتي:

1) نزل أوّلا قوله تعالى: ﴿ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (سورة النحل، الآية: 67)، و المراد بالسّكر هنا الخمر، فقد امتن الله على هذه الأمّة بالخمر قبل تحريمها.

2) ثمّ نزل قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية: 219)، أشار إلى منافعها و مفاسدها و قال أن إثمها أكبر من نفعها

3) ثمّ نزل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ (سورة النساء، الآية: 43)، ليحرمها في أوقات الصلاة دون الأوقات التي يصحو فيها الشارب.

و في الأخير حرّمت نهائيا كما سبق الإشارة إليه. فقد تدرّج الشارع في تحريمها ليتسنى للمكلّف الامتثال. ومجال الأحكام العملية أو آيات الأحكام يتضح فيها المنهج الموضوعي منذ نزول القرءان و مرورا بالتفسير عبر العصور بين مجمل و مفصّل و يضيف الزمن إلى بيان مثل هذه المسائل ما جدّ في دنيا الناس نحو حكم المخدّرات اليوم و تأثيرها على العقل و الجسم و علاقة ذلك بحكم الخمر و ما شابهه، و هذا هو المقصد من التفسير الموضوعي للموضوع القرءاني الذي يربط بين النص ليجيب عن إشكالات الواقع أو انطلق من الواقع ليجد حلاّ من نصوص الشارع.

أنموذج لمسألة معاصرة:

جاء في كتاب "دفع ايهام الاضطراب" للشنقيطي و هو ما ختم به الشنقيطي تفسيره "أضواء البيان في إيضاح القرءان بالقرءان" حيث ذكر ما تيسر من أوجه الجمع بين الآيات التي يظنّ بها التعارض في القرءان الكريم، عن قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ (سورة الحجر، الآية: 26).

ظاهر هذه الآية أن آدم خلق من صلصال: أي طين يابس، و قد جاء في آيات أخرى ما يدل على خلاف ذلك، كقوله تعالى ﴿ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ (سورة الصافات، الآية: 11)، و كقوله ﴿ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾ (سورة آل عمران، الآية: 59).

و الجواب: أنه ذكر أطوار ذلك التراب، فذكر طوره الأوّل بقوله ﴿ مِن تُرَابٍ﴾ (سورة آل عمران، الآية: 59)، ثمّ بُلّ فصار طينا لازبا، ثمّ خُمّر فصار حمأ مسنونا، ثمّ يبس فصار صلصالا كالفخار. و هذا واضح، والعلم عند الله[1].

و هذا المثال هو ذاته الذي أشار إليه الزركشي عند حديثه عن موهم المختلف كما سبق الإشارة إلى ذلك. فالأصل إذن لدفع إيهام الاضطراب على حدّ تعبير الشنقيطي هو الجمع و تقليب النظر فيما جمع من أجزاء الموضوع و هو التقيّد بكل الأدوات الخادمة لتفسير النصوص كما يشير الزركشي في هذا المثال، و حينما تدعو الحاجة لبيان هذه الموطوعات يصبح التقيد بتفاصيل المنهج الموضوعي كما يبينه المنظرون اليوم ضرورة لفهم تلك المسائل و لاسيّما إذا كانت حلاً لإشكال من الإشكالات التي يعيشها المسلم اليوم، و من المسائل التي أشكل فهمها في العصور المتأخرة "كيفية خلق الإنسان" فقد قيل أن أصل الإنسان قرد – نظرية داروين – في حين أشار القرءان إلى هذه المسألة بإجمال و تفصيل و خلاصة ما أشار إليه أن الإنسان الأوّل – آدم عليه السلام– خلق من تراب و هو المثال الذي سبق الإشارة إليه، ثمّ خلق نسله من ذكر و أنثى و قد فصل القرءان في ذلك واحتكم "علم الأجنّة" إلى ما قرّره القرءان الكريم منذ قرون وفق منهج التفسير الموضوعي حيث كشف عن الصورة الكلية لهذه المسألة و كان ذلك البيان مفضي إلى الاهتداء بهذا القرءان الذي لا يمكن أن يكون من صنع بشر.

فالحاجة إذن و طبيعة التطوّرات العلمية و المعرفية هي المتحكم في تجديد المنهج القديم من أدوات و قواعد تشترط في الملية التفسيرية إلى خطوات علمية متتالية توصل المفسر إلى الهدف المنشود.

---

[1] أضواء البيان: 95/10.

تعقيب:

و السؤال المطروح الآن في تفاصيل تلك الخطوات التي دعا إليها المنظرون فمنها المجمع عليه نحو الاستقراء والاستقصاء لكل ما له علاقة بالموضوع الذي نريد تفسيره و منها ما يحتاج إلى مزيد من التوضيح نحو قول عبد الستار: يجب على المفسر الالتزام التام بالعناصر التي استخرجها من النظر في الآيات الكريمة على الوجه السابق بيانه و لا يصح أن يضيف عنصرا للموضوع من أي مصدر غير القرآن، لا السنة النبوية[1] أو اللغة أو ما تقتضيه القسمة العقلية و نحو ذلك... لأن المفسر يأتي بالحديث النبوي شارحا و مبينا للنص القرآني، و لا يصح أن يأتي به ليكون منشأ لعنصر من عناصر الموضوع القرآني. لذلك لا نصنّف عناصر الموضوع من حديث نبوي ما دمنا في إطار الموضوع القرآني...

و كذا الأمر عن وظيفة كلام الصحابة و التابعين... و نحن جميعا نلتمس السبيل إلى إحكام خطّة التفسير الموضوعي و إرساء مناهج البحث فيه.

ثمّ إن الإقدام على هذا العمل ليس بالأمر الهيّن الذي يتصوّره الناس و أقصد على سبيل المثال ما نقوم به مع الطلبة اليوم من محاولات لتفسير بعض الموضوعات القرآنية تفسيرا موضوعيا و يمكن إدراج ذلك في القسم الأوّل: التفسير الموضوعي الوجيز و هو الذي يختار فيه المفسر عدّة آيات لتفسّر موضوعيا في مقالة أو محاضرة أو خطبة... و ينبغي الاجتهاد في اختيار الآيات الجامعة و ضبط عناصر الموضوع حتى يأتي ممثلا لموقف القرآن الكريم ما أمكن ذلك، ثمّ يصبح العمل أدق في القسم الثاني و الذي أسماه التفسير الموضوعي الوسيط و يصفه بأصعب الأقسام و أدق منه القسم الثالث التفسير الموضوعي البسيط لأنّه يقوم على الاستقراء و الاستيعاب وصعوبته تتمثل في طول الموضوع أحيانا.

و قد أشار قبل ذلك قائلا: لم يتكلم العلماء عن مناهج المفسرين في التفسير الموضوعي بذاته، لأنه لايزال في طور التطور و الاكتمال، و ما نقوله ما بعضه مستنبط من النظر فيما تم منه و بعضه اقتراح و اجتهاد لضبط هذه المناهج. لذا قسم التفسير الموضوعي من هذا الجانب إلى هذه الأقسام.

المفسّر إذن هو الذي يستخلص أو يستخرج الصورة النهائية الكلية للموضوع وفق هذا المنهج و ذاك ما يؤكده و هو يتحدث عن القواعد و الضوابط التي يجب التقيد بها نحو: التدقيق التام قبل التقعيد و التأصل[2] ومراعاة خصائص القرآن الكريم[3]، فعملنا مع الطلبة وفق تلك الخطوات على حسب المستوى العلمي و المعرفي

---

[1] فكيف نفهم قوله تعالى ﴿ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ مثلا دون بيان السنة التي ستكون منشأ لعنصر من عناصر الموضوع.

[2] المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص 74.

[3] نفس المصدر: ص78.

المتوفر لا يتجاوز حدود بيان الخطوط العريضة و المعاني الظاهرة لجملة الأجزاء المجموعة للموضوع القرآني: جمع وترتيب و نظر ثم تنظيم و تصنيف لأجزاء الموضوع على التتالي لإدراك المعنى الكلي أو الصورة الكلية بما توفر من أدوات و ملكات و ليس تفسيرا نهائيا لأن ذلك وظيفة من حصل شروط هذا العمل العظيم.

خاتمة:

لبيان الصورة الكلية لموضوع من موضوعات القرءان الكريم نستقرأ كل أجزاء ذلك الموضوع ثمّ ننظر فيها وفق منهج أشار إليه القدماء و فصّل و نظر له المعاصرون و الناظر فيما نظروا له يقف على النتائج الآتي ذكرها:

- منهج التفسير الموضوعي للموضوع القرآني كشف لخطة تربوية تشريعية من الله تعالى لعباده.
- مرّ بما بسطه العلماء من أدوات يستعين بها المفسّر على بيان مراد الله.
- ثمّ تدرّج عبر الزمن إلى أن نضج و دعت الحاجة إلى التنظير له.
- الأخذ بذلك المنهج له علاقة وطيدة بنوع الموضوع المراد بيانه (العقيدة، الأحكام،...)
- يكشف هذا المنهج عن وجه من وجوه الإعجاز في القرآن معنى و نظما.
- تكمن أهمية هذا المنهج في ربط الخلق بخالقهم باستنطاق نصوص القرءان لتجيب عن إشكالات الناس في شتى مجالات الحياة.

توصيات:

- يمكن للطلبة الذين يحضرون لمذكرات التخرّج في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني الاعتماد على الخطوات التي ذكرها عبد الستار فتح الله سعيد و غيره (مصطفى مسلم، رحماني، الخالدي، الدغامين،...)
- و ما يقومون به محكوم بالوقت المتاح و المستوى العلمي المتوفر، إذ لا يعد و العمل الذي جرّبناه مع الطلبة أن يكون بيانا للخطوط العريضة للموضوع المراد بيانه وفق هذا المنهج تماما كما قال عبد الستار.
- لأن الأخذ بهذا المنهج يعني تفسير القرءان، و التفسير له شروط، ثمّ إن التفسير الموضوعي يعتمد على التفسير التحليلي و على فقه الواقع و هذا لا يقدر عليه إلا عالم.

قائمة المراجع:

- **القرآن الكريم**

1- أحمد رحماني: 1998م، التفسير الموضوعي نظرية و تطبيقا، الجزائر ، منشورات جامعة باتنة.

2- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد: 2018م، مقدمة ابن خلدون، ط1، تونس، دار صامد.

3- ابن عاشور محمد الطاهر: 2021م، التحرير و التنوير، ط1، تونس،دار سحنون.

4- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل: 2002م، تفسير القرءان العظيم، تحقيق عبد الرزاق المهدي، ط2، بيروت،دار الكتاب العربي.

5- ابن منظور: 2003م، لسان العرب، القاهرة، دار الحديث.

6- الأصفهاني الراغب: 2009م، مفردات ألفاظ القرءان، تحقيق مصطفى بن العدوي، ط1، المنصورة،مكتبة فياض.

7- الخالدي صلاح عبد الفتاح: 1997م، التفسير الموضوعي بين النظرية و التطبيق، الأردن، ط1،دار النفائس.

8- السيد رزق الطويل: (أُلف في 1975م) و طبع سنة 1980م، بنو إسرائيل في القرآن (تاريخ و تحقيق)، القاهرة،دار المعارف.

9- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن: 2004م، الإتقان في علوم القرآن، بيروت،دار الكتاب العربي.

10- الشاطبي إبراهيم بن موسى اللخمي: 2006م، الموافقات في أصول الشريعة، القاهرة،دار الحديث.

11- الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار: 2006م، أضواء البيان في إيضاح القرءان بالقرءان، القاهرة، دط،دار الحديث.

12- القاسمي محمد جمال الدين: 2003م، محاسن التأويل، تحقيق أحمد بن علي و حمدي صبح، القاهرة،دط، دار الحديث.

13- القرضاوي يوسف: 1989م، الصبر في القرآن الكريم، القاهرة، ط1،مكتبة وهبة.

14- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد: 2015م، الجامع لأحكام القرءان، القاهرة،ط1، دار ابن الجوزي.

15- الواحدي: أسباب النزول.

16- دراز محمّد عبد الله:

- دُستور الأخلاق في القرآن، تحقيق و تعريب: د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، دار البحوث العلمية.
- مدخل إلى القرآن الكريم، ترجمه محمّد عبد العظيم علي، الكويت، ط3،دار القلم، 1981م.

17- زياد خليل الدغامين: 2007م، التفسير الموضوعي و منهجية البحث فيه، الأردن، ط1،دار عمان.

18- سامر عبد الرحمان رشواني: 2009م، منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم - دراسة نقدية -، سوريا، ط1،دار الملتقى.

19- صابر طعيمة: بنو إسرائيل في ميزان القرآن، بيروت، دار الجيل.

20- عبد الحميد ابن باديس: 2009م، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، الجزائر، ط1،دار الرشيد.

21- عبد الحميد ابن باديس: 1983م، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط1.

22- عبد الستار فتح الله سعيد: 1986م، المدخل إلى التفسير الموضوعي، القاهرة، ط1.

23- محمد باقر الصدر:

24- محمد فؤاد عبد الباقي: 1997م، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بيروت، ط4، دار المؤيد.

25- مصطفى مسلم: مباحث في التفسير الموضوعي.

26- هيئة الإعجاز العلمي في القرءان و السنة: علم الأجنة في ضوء القرءان و السنة، رابطة العالم الإسلامي مكة المكرّمة.

فهرس محتويات البحث:

المحتوى	الصفحة
ملخص البحث باللغة العربية	1
ملخص البحث باللغة الإنجليزية	1
تمهيد	3
المبحث الأوّل: التأصيل و التجديد للمنهج:	3
المطلب الأوّل: التأصيل للمنهج	3
المطلب الثاني: التجديد للمنهج	6
المبحث الثاني : التنظير للمنهج:	8
المطلب الأوّل: التنظير للمنهج	8
المطلب الثاني: أنموذج لبيان التأصيل و التجديد للمنهج	14
خاتمة	17
توصيات	17
قائمة المراجع	18
فهرس محتويات البحث	20